المقدمة

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على سيد الخلق اجمعين ، واله وصحبه الى يوم الدين . وبعد

كان من حكمة الله سبحانه وتعالى أن يصطفي ويختار من البشر أنبياء ورسلا، اختصهم لتبليغ ما أمر به عباده . وهؤلاء الأنبياء والمرسلون هم صفوة البشر وخيارهم ، أيدهم سبحانه وتعالى بالآيات والبراهين التي تدل على صدق دعواهم فأقام بهم الدين الذي اصطفاه لهم بعد ان أوصى إليهم ، فهدى بهم من الضلالة، وأنقذ بهم من الجهالة وجعلهم ادلاء على الهدى لمن استهدى بهم ممن قص لنا قصصهم في القران الكريم .

وكان من بين هؤلاء الذين اختصهم الله سبحانه وتعالى سيدنا لقمان (عليه السلام)الذي ورد ذكره في القران الكريم فحاولت من خلال هذا البحث التعريف بلقمان الحكيم قرآنياً ، وما قاله ، وما نسب إليه من أقوال . وأعني بـ(ما نسب) ما تضمنته هذه الكلمة من معنىً ، إذ ليس بين أيدينا ما يمكن من الوثوق بصحة نسبة هذه الأقوال إليه ، ولكن عزائنا في ذلك ؛ هو المضامين الرائعة التي انطوت عليها هذه الأقوال .

وقد تقصيت المعلومات المتوافرة عن لقمان من كتب التفسير المختلفة ، ثم حاولت استقصاء ما كتب عنه أو الأقوال المنسوبة إليه من الكتب المختلفة لتعريف القارئ بهذا الحكيم الذي أثنى عليه القرآن خيراً .

وقد اقتضت طبيعة البحث ان اقسمه الى خمسة مباحث :

اما المبحث الاول فكان للتعريف بسيدنا لقمان من(اسم ،لقب ،نسب ،عمر ،قبر) عليه السلام .

واما المبحث الثاني فكان لصفاته (عليه السلام).

وكان المبحث الثالث لحكمته وشرح هذه الحكمة وبيان معناها .

وجاء المبحث الرابع لبيان لقمان في القران .

وخصصت المبحث الخامس للحكم اللقمانية فاشتمل على مطلبين ،كان الاول منها لحكمه (عليه السلام)، والثاني لمواعظ لقمان المتفرقة .

ثم ختمت بحثي بخاتمة جاءت لاهم ما بينته من اقوال لهذه الشخصية الكريمة التي ذكرها الله تعالى لنا في القران الكريم .

المبحث الأول

اسمه ، لقبه ، نسبه ، عمره ، قبره

أولاً ـ اسمه :

اختلف في اسمه ، فقيل : اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمية وقيل عربي ، ومنع من الصرف للعلمية وزيادة اللف والنون[١] .

إما ما معنى اسمه ، فلم يرد ما يشير إلى معناه ، وهذا ما يرجح الرأي القائل باعجميته ، لا سيما وأنه من الحبش ، وأما إن قيل إن اسمه عربي ، فلعله مأخوذ من ((لقم)) الشيء ، أي : تناوله ، ويحمل ذلك على تلقمه الحكمة فسمي (لقمان)[٢] .

ثانياً ـ لقبه :

ثبت تلقيب لقمان بالحكيم من خلال[٣] :

أ . إعلام الله تعالى لنا بأنه قد آتاه الحكمة ، فاستوجب ذلك اتصافه بها .

ب . وصف الرسول . صلى الله عليه وسلم . له بالحكمة ، وتلقيبه بـ ((لقمان الحكيم)) ، كما سيأتي لاحقاً .

جـ . إشتهار حِكمهُ بين الناس فلقب بلقمان الحكيم .

---

(١) ينظر لسان العرب : مادة (لقم) ٥٤٦/١٢ .
(٢) ينظر لسان العرب : مادة (لقم) ٥٤٦/١٢ . فتح القدير : ٢٣٧/٤ .
(٣) ينظر حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ .

ثالثاً ـ نسبه :

اختلفت الآراء في نسب لقمان ، ولا يوجد لدينا دليل على صحة أي من هذه الآراء ، ولا نملك دليلاً لترجيح بعضها على بعض ، ومهما يكن فإن هذه الآراء تمثلت في :

١ . هو لقمان بن عنقاء بن سدون ، قاله النحاس[١] .

٢ . هو لقمان بن فاغور بن ناخور بن تارخ ، وهو آزر الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ، وعلى هذا فهو ابن ابن أخي إبراهيم الخليل . عليه الصلاة والسلام .[٢] .

٣ . وقيل : كان ابن أخت أيوب . عليه السلام .[٣] .

٤ . وقيل : كان ابن خالته[٤] .

رابعاً . عمره :

قيل إنه عاش ألف سنة حتى أدرك داود . عليه السلام .[٥] ، ولكن ليس هناك من دليل على صحة ذلك .

خامساً . قبره :

ذكر الحموي أن قبر لقمان وابنه في شرقي بحيرة طبرية ، وقال : وله في اليمن قبر[٦] .

---

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن : ٥٩/١٤ .
(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن : ٥٩/١٤ . تفسير القرآن العظيم : ٤٤٥/٣ .
(٣) ينظر فتح القدير : ٢٣٧/٤ .
(٤) ينظر حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ .
(٥) ينظر الجامع لأحكام القرآن : ٥٩/١٤ .
(٦) ينظر معجم البلدان : ١٩/٤ .

المبحث الثاني : صفاته

أولاً ـ التعريف به :

كان لقمان رجلاً معمراً امتدت حياته طويلاً . وكان عبداً نوبياً اسوداً ذا مشافر[١] .

وقيل : إنه كان من سودان مصر . ويؤيد ذلك ما رواه الحاكم في مستدركه عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . :

((خير السودان ثلاثة : لقمان ، وبلال ، ومهجع))[٢] .

وما رواه الطبراني عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . : ((اتخذوا السودان ، فإن ثلاثة منهم من سادات أهل الجنة : لقمان الحكيم ، والنجاشي ، وبلال المؤذن))[٣] .

ثانياً ـ لقمان عبد مملوك :

كان لقمان مملوكاً كما ذهب إلى ذلك المترجمون ، وكان سيد لقمان يستهين به ، ثم ظهر له من عقله وحكمته ما لفت نظره وفكره إليه[٤] . وقد وقد وردت بعض الآثار التي تؤيد ذلك ، كما سيأتي في حكمه إن شاء الله .

---

(١) ينظر جامع البيان : ٦٧/٢١ ؛ الجامع لأحكام القرآن : ٥٩/١٤ ؛ تفسير القرآن العظيم : ٤٤٤/٣ .
(٢) المستدرك على الصحيحين : ٣٢١/٣ .
(٣) المعجم الكبير : ١٩٨/١١ .
(٤) ينظر جامع البيان : ٦٧/٢١ ؛ الجامع لأحكام القرآن : ٥٩/١٤ ؛ تفسير القرآن العظيم : ٤٤٤/٣ ؛ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ ؛ فتح القدير : ٢٣٧/٤ .

ثالثاً ـ مهنته :

اختلفت الروايات في تحديد مهنة لقمان ، فقيل : إنه كان خياطاً . وقيل : بل كان نجاراً ، وقيل كان راعياً[١] .

فإن علمت إنه كان مملوكاً ، فهذا يدل على أحد أمرين ، أما إنه كان مملوكاً ويمتهن إحدى هذه المهن ، أو إنه امتهنها بعد عتقه ، على افتراض عتقه بعد ظهور أمره واشتهاره .

ولقد رجح الدكتور أحمد الشرباصي إنه كان يعمل نجاراً[٢] ، ولكننا لم نجد الدليل على هذا الترجيح ، بل على العكس ، فقد وردت أخبار كثرة تفيد إنه كان راعياً . ولا يمنع ذلك من احتمال اشتغاله في هذه المهن جميعاً .

أما ما ورد من آثار تفيد اشتغاله بالرعي ، فمنها :

((إن الناس اجتمعوا على لقمان ذات يوم ، فقال له أحدهم :

. ألست الذي كنت تراعينا بمواضع كذا ؟

. أجاب لقمان : بلى .

قال الرجل : فما بلغك بك ما أرى ؟

قال : صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعنيني))[٣]

وورد أيضاً :

((وقف عليه رجل يوماً

وقال له : أنت لقمان ؟

---

(١) ينظر جامع البيان : ٦٧/٢١ ؛ الجامع لأحكام القرآن : ٥٩/١٤ ؛ تفسير القرآن العظيم : ٤٤٤/٣ ؛ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ .

(٢) توجبه الرسول للحياة والأحياء . أحمد الشرباصي .

(٣) ينظر الموطأ : ٩٩٠/٢ ؛ جامع البيان : ٦٨/٢١ ؛ تفسير القرآن العظيم : ٤٤٤/٣ .

قال : نعم .

قال الرجل : فأنت راعي الغنم الأسود ؟

قال لقمان : أما سوادي فظاهر ، فما الذي يعجبك من أمري ؟

قال الرجل : وطء الناس بساطك ، وغشيانهم بابك ، ورضاهم بقولك .

قال لقمان : يا ابن أخي ، إن صنعت ما أقول لك كنت كذلك ،

قال الرجل : ما هو ؟

قال لقمان : غضي بصري ، وكفي لساني ، وعفة مطعمي ، وحفظ فرجي ، ووفائي بوعدي ، وتكرمتي ضيفي ، وحفظي جاري ، وتركي ما لا يعنيني . فذلك الذي صيرني كما ترى)) [١] .

رابعاً ـ هل لقمان نبي ؟

لقد اختلف العلماء في شأن لقمان : أنبيٌ هو أم حكيم وعبد صالح ؟

والأصح أنه حكيم وعبد صالح ، وعلى هذا جمهور السلف ، ولم يخالف ذلك من العلماء إلا عكرمة والشعبي فقالا بنبوته[٢] .

وقيل : خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة[٣] . وسيأتي بيان ذلك في البند الخاص بلقمان والحكمة .

خامساً . لقمان داود . عليه السلام . :

أشرنا إلى ما أورده بعض المؤرخين من أن لقمان أدرك داود ـ عليه السلام . وقالوا : إن لقمان كان يؤازر داود . عليه السلام . لحكمته .

---

(١) ينظر تفسير القرآن العظيم : ٤٤٥/٣ .
(٢) ينظر جامع البيان : ٦٧/٢١ ؛ الجامع لأحكام القرآن : ٥٩/١٤ ؛ تفسير القرآن العظيم : ٤٤٤/٣ ؛ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ .
(٣) ينظر المصادر أنفسها .

وكان يفتي قبل بعثة داود . عليه السلام . ، وأدرك بعثته ، وأخذ عنه العلم ، وترك الفتيا . وقال في ذلك : لا أكتفي إذا اكتفيت[١] .

(١) ينظر حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ .

المبحث الثالث

لقمان والحكمة

اختص الله تعالى بالحكمة ، وبها لُقب وعُرف . واختلف في معنى الحكمة التي أوتيها لقمان حسب اختلاف المفسرين والمتكلمين في فهم كلمة (الحكمة) وتعريفها . ومما قيل في ذلك[١] :

ـ إن الحكمة هي : العقل الكامل الذي ينتج عنه كل رأي صائب في الدين والعلم .

. إن الحكمة هي : العلم والديانة والإصابة في القول .

. الحكمة هي : المعرفة والأمانة .

. الحكمة هي : نور في القلب يدرك به الأشياء كما تدرك بالبصر

. وقيل : هي العلم والعمل ، ولا يسمى الرجل حكيماً حتى يجمعها

وهذا الأخير هو الذي أرجحه ، فقد امتن الله تعالى على عباده الأنبياء . عليهم السلام . بأن أتاهم الكتاب والحكمة .

والكتاب رديف المعرفة والعلم بالشيء . والحكمة إذن هي العمل بما تضمنه الكتاب من معارف وعلوم .

أما كيف أتى الله تعالى لقمان الحكمة ؟ فالجواب عن هذا إنه آتاه الحكمة ، هبة ، كما يهب سبحانه وتعالى بعض الناس شتى المواهب والكرامات ، من شجاعة ، أو بلاغة ، أو ذكاء ، أو جمال شكل ، أو حلاوة صوت[٢] .

---

(١) ينظر فتح الباري : ١٧٠/١ ؛ تحفة الأحوذي : ٢٢١/١٠ .
(٢) ينظر جامع البيان : ٦٧/٢١ ؛ الجامع لأحكام القرآن : ٥٩/١٤ ؛ تفسير القرآن العظيم : ٤٤٤/٣ ؛ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ .

وروي أنه كان نائماً في وسط النهار ، فنودي يا لقمان : هل لك أن نجعلك خليفة في الأرض ، فتحكم بين الناس بالحق ؟

فأجاب الصوت فقال : إن خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء وإن عزم عليّ فسمعاً وطاعة ، فإني أعلم إن الله تعالى إن فعل بي ذلك أعانني وعصمني .

فقالت الملائكة بصوت لا يراهم : لم يا لقمان ؟

قال : إن الحاكم بأشد المنازل وأكرهها ، يغشاه المظلوم من كل مكان . إن عدل نجا ، وإن أخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلاً خير من أن يكون شريفاً ، ومن يختر الدنيا على الآخرة ، تفتته الدنيا ولم يصب الآخرة .

فعجبت الملائكة من حسن منطقه ، فنام نومة ، فأعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها[١] .

وقال وهب : تكلم لقمان باثني عشر ألف باب من الحكمة ادخلها الناس في كلامهم[٢] .

وجملة القول : إن لقمان كان صادقاً ، صحيح الرأي ، يفتي بالصواب في المعتقدات ، والفقه ، والمسائل الدينية والتعبدية .

أولاً ـ الشكر والحكمة :

ما هو وجه المناسبة بين الشكر والحكمة في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾[٣] ؟

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٦٠/١٤.
(٢) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ .
(٣) سورة لقمان : الآية ١٢.

ذهب العلماء إلى تقسيم الإيمان من حيث التطبيق إلى قسمين ، هما :

الفكر والصبر . وقد جاء في الحديث الشريف : ((الصبر نصف الإيمان)) وفي رواية ((الصبر شطر الإيمان)) [١] .

والصبر في أحد معانيه ، هو الترك ، لذا وصف الصوم على لسان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بأنه نصف الصبر . والصوم كما هو معلوم : ترك الطعام والشراب والجماع في وقت مخصوص .

والصبر من حيث هذا . أي كونه تركاً . صفة عامة يشترك فيها المؤمن والكافر . وعلى هذا الأساس فالصبر يمثل النشاط السلبي للإيمان وهو بهذا كله يقع على خلاف الشكر .

فالشكر عمل يعبر عنه بالقول أو بالفعل . ويختص به المؤمنين دون الكفار ، قال تعالى : ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[٢] .

فالشكر إذاً يعبر عنه بالجانب الإيجابي للإيمان : أي أنه عمل وتطبيق للمعرفة .

فالشكر يكافئ الحكمة ويناظرها ، من حيث أنهما معاً يمثلان الجانب العملي التطبيقي للمعرفة ، أي أنهما علم وعمل .

إن قمة الحكمة : الشكر ، وقمة العلم : الصبر ، وإن أعظم المعارف والأعمال قطعاً ما كان لله تعالى . وأفضل الأعمال : الإيمان بالله تعالى . وما يناسب المقام هنا من توصية تنسجم مع الحكمة والإيمان معاً هو الشكر ، لذا كانت التوصية به[٣] .

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ٤٨٤/٢ .
(٢) سورة سبأ : من الآية ١٣ .
(٣) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ .

ثانياً ـ ثمرة الحكمة :

لقد علا قدر لقمان بين الناس بفضل حكمته التي من الله تعالى بها عليه ، حتى صار يلقب بها .

وما أوتي لقمان الذي أوتيه عن أهل ، ولا مال ، ولا حسب ، لكنه كان رجلاً مسكيناً ، طويل التفكر ، عميق النظر ، فكان يحسن التصرف في جميع أموره . ولا يقول إلا حقاً ، وينصح الناس ، ويجمل لهم في النصح ، ويطيع الله ويشكر له النعمة[١] .

---

(١) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ .

المبحث الرابع

لقمان في القرآن

لقد اختص الله تعالى لقمان بسورة شريفة سماها باسمه ، ، وهي (سورة لقمان) ، السورة الحادية والثلاثين ، المتضمنة أربعاً وثلاثين آية

أولاً ـ المعنى العام :

في السطور الآتية شرح موجز للآيات الخاصة به ، وبولده الذي كان يعظه :

((ولقد أتينا لقمان الحكمة)) أي العلم والعمل بما علم ((أن)) وقلنا له أن ((اشكر لله)) على ما أعطاك من الحكمة ، فهي نعمة يجب الشكر عليها بصرفها في مصارفها . و((أن)) زائدة ، وجملة الشكر مقولة القول ، أو أن ((أن)) تفسيرية لتقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه ((ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه)) وشكر الإنسان ربه ، وطاعته شكر لنفسه ، ومجلبة خير له ، لأن ثواب شكره له ، فالله تعالى سيجازيه على ذا الشكر ، فيستفيد بذلك في الدنيا والآخرة ((ومن كفر)) النعمة ، وأنكر فضل الله تعالى عليه وعلى عباده ، ويكفر به ((فإن الله غني)) عن خلقه ، وعن شكر الشاكرين ، والحمد ثابت له ، معترف به ، رغم أنف الجاحدين ((حميد)) محمود في صنعه ، فهو حقيق بأن يحمد من دون المخلوقات[١] .

---

(١) ينظر جامع البيان : ٦٧/٢١ ؛ الجامع لأحكام القرآن : ٥٩/١٤ ؛ تفسير القرآن العظيم : ٤٤٤/٣ ؛ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ .

ثانياً ـ ابن لقمان :

قيل إن ابن اسمه : شاران ، وقيل : شكم ، وقيل : أنعم ، وقيل : إن ابنه وامرأته كانا كافرين فما زال لقمان يعظهما حتى أسلما[١] .

وفيما يأتي تفسير موجز للآيات الشريفات الواردة بحق لقمان وهو يعظ ابنه :

((و)) اذكر يا محمد ((إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه)) الابن أعز مخلوق لدى الإنسان . والوالد أشفق الناس على ولده ، ولذلك نصح لقمان ولده نصحاً ، وهو دستور حكيم ، لو اتبعه الولد وترسمه ، لكان نعم الولد خلقاً وبراً وصلاحاً ، وعبارة ((وهو يعظه)) جملة جالية .

((يا بني)) وقد وردت فيها قراءتان سبعيتان ، بكسر الياء وفتحها[٢] .

ونلاحظ أن لقمان حينما نادى ولده ، ناداه : يا بني ، وهي لفظ تصغير فيها إشفاق وحنان ، وعطف ومحبة ، وتعبر عما يكنه الوالد لولده من حب له وشفقة عليه ، وعطف الوالد على الولد طبع ركبه الله تعالى في النفس ، وليس في نفس الإنسان حسب . بل كل والد يعطف على ولده ونجد ذلك واضحاً في جميع أنواع الحيوان ، إذ يغدق الولدان على ولدهما الحنان والرعاية الفائقتين ، لا فرق بين مستأنس ووحشي ، ولولا هذه الغريزة العجيبة القوية ، التي أودعها الله ، لما أهتم والد بولد ، ولما بقي على سطح الأرض أحد ، لأن الوالد يرى نفسه مدفوعاً غير شعوري نحو المحافظة على ولده الصغير ، ويعمل على دفع كل مكروه عنه ، مهما كلفه ذلك ، لاحظ

---

(١) ينظر جامع البيان : ٦٧/٢١ ؛ الجامع لأحكام القرآن : ٥٩/١٤ ؛ تفسير القرآن العظيم : ٤٤٤/٣ ؛ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ .

(٢) ينظر حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ .

ذلك في جميع الحيوانات تجد عجباً ، وتدرك الحكمة في أن الله سبحانه وتعالى وصى الولد بوالديه ، ولم يوص الوالدين بولدهما[١] .

((لا تشرك بالله ، إن الشرك)) بالله ((لظلم عظيم)) لقد نهى لقمان ولده أول ما نهاه عن الشرك بالله ، لأن الشرك رأس الخطايا ، وأشنع الذنوب ، ولذلك وصفه لقمان بأنه أقبح ظلم يظلمه الإنسان ، لأن فيه تسوية بين القوي القادر ، وبين الضعيف العاجز .

((يا بني)) وسبب هذه المقالة ، إنه قال له ولده : يا أبت إن عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد ، كيف يعلمها الله ؟ وهذا السؤال ليس عن اعتقاد لمضمونه ، إذ هو مسلم لا يعتقد أن الله تخفى عليه خافية ، وإنما مقصوده الانتقال من العلم بالدليل إلى المعرفة و المشاهدة ، ولذا قال بعض المفسرين إنه مات من استيلاء الهيبة على قلبه بعد سماعه هذا الجواب ((إنها)) قيل هي الخطيئة ، وإلى ذلك ذهب من افترض أن ابن لقمان سأل أباه السؤال السابق في حين ذهب من لم يصح لديه هذا إلى العقول بأن الهاء عائدة إلى جميع الأعمال خيراً كانت أو شراً ((إن تك مثقال حبة من خردل)) إن كانت قدر وزن حبة من خردل ، والخردل : نبات له حب أسود صغير جداً ، أي أن لقمان أعلم ولده أن كل شيء مهما دق وصغر ((فتكن في صخرة)) سواء استخفت في جوف صخرة ، وقيل المراد أنها في باطن الأرض ، وهو غير ظاهر ((أو في السموات أو في الأرض)) أي في أخفى مكان من ذلك ، كأن أخفت الصخرة باطنها ، وأخفت السماء أعلاها ، وأخفت الأرض اسفلها ، فإن الله يعلمه ، فهو سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، لذلك كان كل عمل يعمله الإنسان ، خير أو شراً ، يعلمه الله ويجازي عليه ((يأت بها الله)) جواب الشرط ، فيحاسب الله تعالى عليها ((إن الله لطيف

---

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن : ٥٩/١٤ ؛ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ .

خبير)) باستخراجها ، لأنه عالم بخفيات الأمور ((خبير)) بمكانها ، لأنه عالم ببواطن الأشياء كظواهرها[١] .

وقال بعض المفسرين : إن هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشق مرارة ابنه من هيبتها وعظمتها فمات مسلماً شهيداً[٢] ، وهذا الذي قيل ليس عليه دليل .

((يا بني)) يأمر لقمان هنا ابنه وينهاه ، ((أقم الصلاة)) يأمره هنا بأمهات الطاعة ، وفي مقدمتها الصلاة ، وأداء الصلاة على وجهها بشروطها وأركانها وآدابها لكونها عماد الدين ومناجاة الله تعالى ((وأمر بالمعروف)) أي بكل ما عرف شرعاً ، لأن الدال على الخير كفاعله ((وأنه عن المنكر)) وأنه الناس عن ارتكاب المعاصي باليد أو اللسان أو القلب على حسب الطاقة فإن لم يفد فالهجر أولى بالمعروف ((وأصبر على ما أصابك)) وتحمل إيذاء الناس لك ، وأنت تدعوهم إلى دين الله ،واصبر على آذاهم ، بسبب الأمر والنهي[٣] .

ويحتمل أن يكون الإيصاء بالصبر هنا عام ، فالصبر على المصائب سواء كانت من الخلق أو الخالق أمر عظيم لأن الكل في الحقيقة من الله ،والمراد بالصبر التسليم لأحكامالله والرجوع إليه ، قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[٤] .

---

(١) ينظر حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ .
(٢) ينظر المصدر نفسه .
(٣) ينظر جامع البيان : ٦٧/٢١ ؛ الجامع لأحكام القرآن : ٥٩/١٤ ؛ تفسير القرآن العظيم : ٤٤٤/٣ ؛ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ ؛ فتح القدير : ٢٣٧/٤ .
(٤) سورة البقرة : الآيتان ١٥٥-١٥٦.

((إن ذلك)) المذكور ((من عزم الأمور)) من الأشياء التي أمر الله بها ، وقطعها قطع إلزام ، أي أن معزوماتها التي يعزم بها لوجوبها ، وتحتمها على المكلفين ،لا ترخيص في تركها .

((ولا تصعر خدك للناس)) وفي قراءة لا تصاعر ، أي ولا تمل خدك للناس ،ولا تلوه كبيراً واحتقاراً لهم ، واستصغاراً لشأنهم .

((ولا تمشي في الأرض مرحاً)) لا تمشي مشية المتكبر المختال ((إن الله لا يحب كل مختال فخور)) متبختر في مشيته ، فخور على الناس بماله ، وجاهه ، ولا يقابل نعم الله بالشكر ، لظنه أن نعمة الله استغيث عليه لاستخفافه إياها ، فتكبر بها على الناس)) .

((وأقصد في مشيك))وتوسط في مشيك بين الدبيب والإسراع ، عليك السكينة والوقار . ولقمان هنا بعد أن أمر ابنه بحسن الباطن أمره ثانياً بحسن الظاهر ، ليجمع له في وصيته بين كمال الظاهر والباطن ،ونهى عن الدبيب كما قال الشاعر[١] :

زعمتني شيخاً ولست بشيخ إنما الشيخ من يدب دبيباً

وسرعة المشي مذمومة لما ورد: ((سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن)) فإن قيل : ورد في الحديث : ((كنا نجهد أنفسنا خلف رسول الله . صلى الله عليه وسلم .)) فيقتضي أنه كان يسرع في مشيه . أجيب بأنه . صلى الله عليه وسلم . في نفسه مشيه متوسط وبالنسبة للصحابة هو أعلى مشياً منهم لما في الحديث المتقدم ((وهو غير مكترث كأن الأرض تطوى له))[٢] . ((وأغضض من صوتك)) وأخفض من صوتك إلى الحد المعتدل ،ويحتمل أن((من)) تبعيضية ، أو الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لمحذوف

---

(١) ينظر حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ .
(٢) سنن الترمذي : ٤٠٦/٥ .

أي شيئاً من صوتك ((إن أنكر الأصوات)) إن أقبح الأصوات ((لصوت الحمير)) فأوله زفير وآخره شهيق ،وإنكار أصواتها لما فيه من علو مفرط من غير حاجة ، فإن كل حيوان يصيح من ثقل أو تعب أو غير ذلك ، والحمار يصيح لغير سبب ،وصياح كل شيء تسبيح لله تعالى إلا الحمار .

فإن قيل : إن دق النحاس بالحديد أشد صوتاً من الحمير ؟ أجيب : أن الصوت الشديد لحاجة يتحمله العقلاء خلاف الصوت الخالي عن الثمرة والفائدة .كما أن الحمير تنهق لرؤية الشياطين ،فإن قيل :إن الكلاب تنبح لذات السبب أيضاً ، أجيب عنه : إن الكلاب لا تنبح لهذا السبب فقط ، بل قد تنبح لأسباب أخرى عديدة ، كما أن صوتها محتمل فيما لو قورن بصوت الحمير إذ أنه أكثر قبحاً[١] .

المبحث الخامس

(١) ينظر جامع البيان : ٦٧/٢١ ؛ الجامع لأحكام القرآن : ٥٩/١٤ ؛ تفسير القرآن العظيم : ٤٤٤/٣ ؛ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ ؛ فتح القدير : ٢٣٧/٤ .

الحكم اللقمانية

المطلب الاول : حكمه (عليه السلام)

المطلب الأول: مواعظ لقمان لأبنه :

وهذا الباب اشتمل على كثير من الحكم لعل الدافع لها ، هو ورود موعظة لقمان لأبنه في القرآن الكريم ، فإن الآخرون على مساره ، وحاكوا حبكتهم على منواله ، ومنها :

أولاً . عن أبي إمامة . رضي الله تعالى عنه . قال : قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ((إن لقمان قال لأبنه : يا بني عليك بمجالسة العلماء ، واستمع كلام الحكماء ، فإن الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحي الأرض الميتة بوابل المطر)) . رواه الطبراني . والحديث ضعيف[١] .

ثانياً . قيل : وضع لقمان جراباً من خردل إلى جنبه ، وجعل يعظ ابنه موعظة موعظة ويخرج خردلة خردلة فنفذ الخردل ، فقال : يا بني ، وعظتك موعظة لو وعظتها جبلاً لتفطر ، فتفطر ابنه ومات[٢] .

ثالثاً . وقال لقمان لأبنه : يا بني أتخذ تقوى الله تعالى تجارة يأتك الربح من غير بضاعة ، يا بني أحضر الجنائز ولا تحضر العرس ، فإن الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشهيك الدنيا ، يا بني لا تكن أعجز من هذا الديك الذي يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك ، يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغته ، يا بني ، يا بني لا ترغب في ود الجاهل فيرى

---

(١) مجمع الزوائد : ١٢٥/١ .
(٢) ينظر جامع البيان : ٦٧/٢١ ؛ الجامع لأحكام القرآن : ٥٩/١٤ ؛ تفسير القرآن العظيم : ٤٤٤/٣ ؛ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٢٣٩/٣ ؛ فتح القدير : ٢٣٧/٤ .

أنك ترضى عمله . يا بني اتق الله ولا تر الناس ، إنك لتخشى أن يكرموك بذلك وقلبك فاجر .

يا بني ما ندمت على الصمت قط ، فإن الكلام إذا كان منفضة فالسكوت من ذهب . يا بني اعتزل الشر كيما يعتزلك فإن الشر للشر خلق . يا بني من كذب ذهب ماء وجهه ، ومن ساء خلقه كثر غمه ، ونقل الصخور من موضعها أيسر من إفهام منلا يفهم ، يا بني لا ترسل رسولاً جاهلاً، فإن لم تجد حكيماً فكن رسول نفسك .

يا بني : لا تنكح أمة غيرك ، فتورث بنيك حزناً طويلاً.

يا بني : اختر المجالس على عينك فإذا رأيت المجالس يذكر فيها الله عز وجل فاجلس معهم فإنك إن تك عالماً ينفعك علمك ، وإن تك غبياً يعلموك ، وإن يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصبك معهم . يا بني : لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر فيه الله عز وجل فإنك إن تكن عالماً لا ينفعك علمك ، وإن تك غبياً يزيدوك غباوة ،وأن يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم . يا بني : لا يأكل طعامك إلا الأتقياء ، وشاور في أمرك العلماء .يا بني : إن الدنيا بحر عميق ، وقد غرق فيه ناس كثير، فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان بها وشراعها التوكل على الله لعلك إن تنجو . يا بني إني حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء ، وذقت المرارة ملها فلم أذق أشد من الفقر .

يا بني : إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك .

يا بني : لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم .

يا بني : إذا أردت أن تؤاخي رجلاً فأغضبه قبل ذلك فإن أنصفك عند غضبه ، وإلا فاحذره .

يـا بنـي : :إنـك منـذ نزلـت إلـى الـدنيا اسـتدبرتها واسـتقبلت الآخـرة ، فـدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترحل .

يا بني : :عود لسانك أن يقول اللهم أغفر لي فإن لله ساعات لا ترد.

يا بني : إياك والدين فإنه ذل النهار وهم بالليل .

يـا بنـي : ارج الله رجـاء لا يجرئـك علـى معصـية الله ،وخـف الله خوفـاً لا يؤيسك من رحمته .

يا بني : ضرب الوالد لولده كالسماء للزرع .

يا بني : إياك وسوء الخلق ، والضجر ، وقلة الصبر .

يا بني : إن أردت غنى الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس .

يا بني : من يقارن قرين السوء ، لا يسلم .

يا بني : من لا يملك لسانه ندم .

يا بني : كن عبداً للاختيار .

يا بني : كن أميناً تكن غنياً .

يا بني : ما تأذيت صغيراً ، انتفعت به كبيراً.

يا بني : كان لأصحابك موافقاً في غير معصية .

يا بني : القناع بالليل ريبة ، وبالنهار مذلة .

يـا بنـي : جـالس العلمـاء ، وزاحمهـم بركبتـك، ولا تجـادلهم ، وخـذ مـنهم إذا ناولوك ، والطف بهم في السؤال ، ولا تضجرهم .

يا بني : ثلاث منكن فيه فقد استكمل الإيمان :

. من إذا رضى لم يخرجه رضاه إلى الباطل .

. وإذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق .

. وإذا قدر لم يتناول ما ليس له .

يا بني : أغد عالماً ، أو متعلماً ، أو مستحاً ، أو محباً ، ولا تكن الخامس فتهلك .

يا بني : إن العالم الحكيم يدعو الناس إلى علمه بالصمت والوقار ، وإن العالم الآخر من يطرد الناس عن علمه بالهذار والإكثار .

يا بني : لا تحقرن من الأمور صغارها ، فإن الصغار غداً تصير كباراً .

يا بني : قد ندمت على الكلام ، ولم أندم على السكوت .

يا بني : إن الدنيا بحر عميق ، وقد غرق فيه أناس كثيرون ، فلتكن سفينتك فيها التقوى ، وحشوها الإيمان ، وشراعها التوكل ، لعلك تنجو ، وما أراك ناجياً .

رابعاً . سأله ابنه : يا أبت : أي الخصال للإنسان خير ؟

قال : الدين .

قال : فإذا كانتا اثنتين ؟

قال : الدين والمال .

قال : فإذا كانت ثلاثة ؟

قال : الدين والمال والحياء .

قال : فإذا كانت أربعة ؟

قال : الدين والمال والحياء وحسن الخلق .

قال : فإذا كانت خمسة ؟

قال : الدين والمال والحياء وحسن الخلق .

قال : فإذا كانت خمسة ؟

قال : الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء .

قال : فإذا كانت ستة ؟

قال : يا بني من اجتمعت فيه الخمس خصال فهو تقي نقي ، ولله ولي ، ومن الشيطان بريء .

خامساً .ومن وصايا لقمان لابنه أيضاً :

يا بني : لا تغتر بقول الجاهل ، أن في يديك لؤلؤة . وأنت تعلم أنها بعرة .

يا بني : أنهاك عن شيئين : عن الكسل ، وعن الضجر ، فإنك إن كسلت لم تؤد حقاً ، وإن ضجرت لمتصبر على حق .

يا بني : إن افترقت فلا تحدث الناس كيلا ينقصوك ،ولكن اسأل الله من فضله .

يا بني : الأخوان ثلاثة :مخالب ، ومحاسب ، ومراغب .

فالمخالب : الذي ينال من معروفك ولا يكافئك .

والمحاسب : الذي ينيلك بقدر ما يصيبك منك .

والمراغب : الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع .

يا بني : عليك بالصبر واليقين ومجاهدة نفسك ، وأعلم أن الصبر فيه الشوق والشفقة والزهادة والترقب . فإذا صبر تعن محارم الله ، وزهدت في الدنيا ، وتهاونت بالمصائب لم يكن شيء أحب إليك من الموت وأن تترقبه .

يا بني : عليك بالخير وأحذر الشر ، فإن لخير يطفئ الشر .

يا بنيّ : كذب من قال إن الشر لا يطفئه إلا الشر ، إن كان صادقاً فليوقد ناراً إلى جنب نار ، ولينظر هل يطفئها ، ولكن الشر لا يطفئه إلا الخير ، كما يطفئ الماء النار .

يا بنيّ : أكثر من ذكر الله عز وجل ، فإن الله ذاكر من ذكره .

يا بنيّ : لتكن ذنوبك بين عينيك ، وعملك خلف ظهرك ، فر من ذنوبك إلى الله ، ولا تستكثر عملك .

يا بنيّ : إذا رأيت الخاطئ فلا تعيره ، وأذكر ذنوبك فإنما تسأل عن عملك .

يا بنيّ : ألمع الله ، فإن من أطاع الله كفاه ، ما أهمه ، وعصمه من خلفه .

يا بنيّ : لا تركن إلى الدنيا ، ولا تشغل قلبك بحبها فإنك لم تخلق لها ، وما خلق الله خلقاً أهون عليه منها ، لأنه لم يجعل نعمتها ثواباً للمطيعين ، ولم يجعل بلادها عقوبة للعاصين .

يا بنيّ : لا تفرح طول العافية ، واكتم البلوى ، فإنه من كنوز البر ، وأصبر عليها فإن ذلك ذخر لك في المعاد .

يا بنيّ : أرض بالسير ، واقنع بما ترزق ، ولا تمدن عينيك إلى رزق غيرك ، فإن ذلك يؤذيك .

يا بنيّ : كن لين الجانب ، قريب المعروف ، كثير التفكير ، قليل الكلام إلا في الحق ، كثير البكاء ، قليل الفرح ، ولا تمزح ، ولا تصاخب ، ولا تمار ، وإذا سكت فاسكت في تفكر ، وإذا تكلمت فتكلم بحكم .

يا بنيّ : لا يكن الديك كيس منك ، إذا انقضى الليل خفق بجناحيه وصرخ إلى الله بالتسبيح وإياك الغفلة . خف الله ولا تكلم بذلك الناس ، ولا يغرنك الناس بما لا تعلم من نفسك .

يا بنيّ : انتفع بما علمك الله . فإن العالم ليس كالجاهل . وإن خير العلم ما نفع ، وخير العلم اتبع ، وإنما ينفع الله من اتبعه ولا ينتفع به علمه فتركه

يا بنيّ : تعلم الخير وعلمه ، وأعلم أن الناس بخير ما بقي الأول حتى يعلم الآخر ، وإنما كلام المعلم كالينابيع يحتاجها الناس يوما هذا ويوماً هذا فينتفعون بها .

يا بنيّ : عليك بالتواضع فإن أحق الناس بالتواضع أعلمهم بالله أحسنهم له عملاً .

يا بنيّ : أعلم أن من نور الإيمان قلبه أنطق بالحق لسانه ، فينتفع به وينتفع غيره ، ومن أنطق الله بالحق لسانه لم ينتفع به كان خراب دينه في لسانه ، وإن الرجل ليفسد من الكلمة الاحدة كما تكون من الشرارة الصغيرة النار العظيمة .

يا بنيّ : إن اللسان مفتاح الخير والشر ، فاختم علي فيك كما تختم على ذهبك وفضتك .

يا بنيّ : إن الدنيا لا خير فيها إلا لأحد رجلين ، رجل سبق منه عمل سيء فهو حريص على أن يتداركه بعمل صالح ليعفو الله عن سيئاته ، ورجل يطلب الدرجات فهو يسارع فيها .

يا بنيّ : من يرحم يُرحم ، ومن يصمت يسلم ، ومن يفعل الخير يغنم ، ومن يقل بالباطل يخسر ، ومن يكره الشر يعتصم ، ومن لا يملك لسانه ندم .

يا بنيّ : اتق دعوة المظلوم ، فإنها أوشك الدعاء صعوداً إلى الله عز وجل ، وأوشكها استجابة .

سادساً . عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن أبن الحسين عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال : قال لقمان لابنه :

((يا بنيّ ، إذا سافرت فلا تنم على دابتك ، فإن كثرة النوم سريع في دبرها ، (الجرح الذي يكون في ظهر البعير) ، فإذا نزلت أرضاً مكلئة (فيها عشب) فأعطها حظها من الكلأ ، وابدأ بعلفها وسقيها قبل نفسك ، وإذا بعدت عن المنازل فعليك بالدلج ، فإن الأرض تطوى ليلاً ، وإذا أردت النزول فلا تنزل على قارعة الطريق ، فإنها تأوي الحيات والسباع ، ولكن عليك من بقاع الأرض بأحسنها لوناً ، وألينها تربة ، وأكثرها كلأً فانزلها ، وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تنزل ، وقل : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾[١] .

وإذا أردت قضاء حاجة ، فأبعد المذهب في الأرض ، وعليك بالسترة ، فإذا ارتحلت من منزلها ، فصل ركعتين ، وودع الأرض التي ارتحلت عنها ، وسلم عليها وعلى أهلها ، فإن لكل بقعة من الأرض أهلاً من الملائكة ، وإذا مررت ببقعة من الأرض ، أو وادٍ ، أو جبلٍ ، فأكثر من ذكر الله ، فإن الجبال والبقاع ينادي بعضها بعضاً : هل مرّ بكن اليوم ذاكر الله ؟

وان استطعت ألا تطعم طعاماً حتى تتصدق منه فافعل .

وعليك بذكر الله عز وجل ما دمت راكباً ، وبالتسبيح ما دمت صائماً ، وبالدعاء ما دمت خالياً ، وإياك ورفع الصوت في سيرك إلا بذكر الله ،

([١]) سورة المؤمنون : الآية ٢٩ .

وسافر بقوسك وسيفك وجميع سلاحك وخفك وعمامتك وإبرتك وخيوطك ، وتزود معك الأدوية فتنتفع بها ، وتنفع من صحبك من المرضى .

وكن لأصحابك موافقاً في كل شيء يقربك إلى الله ، ويباعدك عن معصيته . وأكثر التبسم في وجوههم ، وكن كريماً على زادك بينهم ، وإذا دعوك فأجبهم ، وإذا استعانوك فأعنهم ، وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم ، وأجهد رأيك ، وإذا رأيتهم يمشون فامشي معهم ، أو يعملون فاعمل معهم ، وإن تصدقوا أو أعطوا فأعط ، وأسمع لمن هو أكبر منك ، وإن تخيرتم في طريق فانزلوا ، وإن شككتم في القصد فثبتوا تأمروا ، وإن رأيتم خيالاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم ، فإن الشخص الواحد في الفلاة هو الذي حيركم ، وأحذروا الشخصين أيضاً ، إلا أن تروا مالاً أرى ، فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، وأن العاقل إذا أبصر شيئاً بعينه عرف الحق بقلبه[١] .

الطلب الثاني : مواعظ لقمان المتفرقة

أولاً . إن سيده قال له : اذبح لنا هذه الشاة .

فذبحها ، ثم قال له سيده : أخرج منها أطيب مضغتين .فأخرج منها لسانها ، وقلبها . ثم مكث سيده حيناً من الزمان ، ثم قال للقمان : اذبح لنا هذه الشاة .

فذبحها ، ثم قال له : أخرج منها أخبث مضغتين فيها .

---

(١) ينظر حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : ٣/٢٤٠ .

فأخرج منها لسانها ، وقلبها ، فتعجب سيده من ذلك ، وقال له : أمرتك أن تخرج أطيب مضغتين فيها ، فاخرجتهما ، وأمرتك أن تخرج أخبث مضغتين فيها ، فأخرجتهما .

فقال لقمان : إنه ليس من شرّ أطيب منهما إذا طابا ، وليس من شرّ أخبث منهما إذا خبثا .

ثانياً . قيل له : أي الناس شرّ ؟

قال : الذي لا يبالي إن رآه الناس سيئاً .

ثالثاً . يروى أن لقمان الحكيم قصد عنترة العبسي من بلد إلى بلد .

فقال له : هل أنت عنترة أشجع أهل زمانك ؟ فهل بإمكانك أن تعلمني الرجولة ؟

فقال عنترة : ضع إصبعك في فمي ، وسأضع إصبعي في فمك ، ويعض كل واحد منا إصبع الأخر .

وهكذا كان فصرخ لقمان : أخ .

فقال عنترة : لو لم تقل أخ لقلتها أنا ، هذه هي الرجولة أن تصبر قليلاً حتى ينفذ صبر عدوك .

ثم قال للقمان : وهل أنت أحكم أهل زمانك ؟ فعل بإمكانك أن تعلمني الحكمة ؟

قال لقمان : ضع إصبعك في فمي .

فمد إصبعه حالاً ووضعها بدون تحفظ في فم لقمان الذي عضها بسرعة فصرخ عنترة : أخ .

فقال لقمان : لو فكرت قيلاً قبل أن تضع إصبعك في فمي ، لأدركت إني ربما سأعضها وأسبب لك الألم ، ولأحجمت عندئذٍ عن وضعها في فمي ، هذه هي الحكمة ، أن تنظر في عواقب الأمور قبل وقوعها[١] .

((هذه القصة أسطورية ، ولكن جرى ذكرها في مجلة هندية ، مما يشير إلى شهرة كل من لقمان وعنترة لدى الشعوب الأخرى ، وتضمين أسمائهم ضمن آدابهم)) .

رابعاً . سئل لقمان : ما بلغ من حكمتك ؟

فقال : لا أسأل عما كفيته ، ولا أتكلم بما لا يعنيني .

خامساً . يروى أن لقمان الحكيم دخل على نبي الله داود . عليه السلام ـ ، وهو يسرد درعاً ، فجعل يتعجب مما رآى ، فأراد أن يسأل عن ذلك ، فمنعته حكمته ، فأمسك ، فلما فرغ داود . عليه السلام . ، قام ولبس الدرع ، ثم قال : نعم الدرع للحرب .

فقال لقمان الصمت حكمة ، وقليل فاعله[٢] .

الخاتمة

(١) مجلة التربية الإسلامية ـ العدد الثامن ـ السنة الرابعة والثلاثون .
(٢) سبل السلام : ١٨٠/٤ .

بعد هذه الإلمامة الموجزة ، التي حاولنا فيها تقصي ما كتب عن لقمان الحكيم ، وحاولنا جمع ما شرد من الحكم المنسوبة إليه ، بتتبع ذلك في الكتب ، والمجلات ، وحتى الصحف اليومية ، نجد أنفسنا ملزمين بالقول : إن الأخبار والأقوال اللقمانية لا يوجد ما يشير إلى صحتها ، باستثناء ما ورد في القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة وهي ما لاحظ القارئ ، لا تكاد توفر معلومات تكفي لترجمة شخصية مشهورة مثل لقمان الحكيم .

وما قيل عنه قابل للتصديق ، وقابل للتكذيب أيضاً ، والسبب كما أشرنا في المقدمة عائد إلى انعدام الدليل ، إلا ما ورد من أخبار في التوراة ، وقد أمرنا رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بأن لا نصدقها ولا نكذبها ، وهكذا تعاملنا معها فعلاً ، فسردناها كما هي .

أما الأقوال المنسوبة إليه ،فالشك يغلب ،إذ ما شئنا التدقيق ومن موجبات هذا الشك :

١ . إن لقمان لم يحيا في بلاد العرب ، حتى نضمن توارث أقواله وانتقالها .

٢ . بعد المدة الزمنية التي تفصل المؤرخين عن الحقبة الزمنية التي عاشها .

٣ . خلو أدب ما قبل الإسلام من إشارات إلى هذه الحكم والأقوال ، وكان المتتبع يراها قد ولدت من فراغ .

٤ . هناك الكثير من الحكم القرآنية ، والنبوية مبثوثة بين هذه الحكم ، مما يوحي أن واضعوها تلمسوها من هذين المصدرين .

٥ . هناك كثير من الحكم منسوبة إلى عدد من الصحابة ، وإلى شيوخ الصوفية ، مما يثير قناعة ، أن هذه لأقوال نسبت إلى لقمان في عهد متأخر .

٦ . إن أصح الأخبار البشرية ، ألا وهي أحاديث رسول الله . صلى الله عليه وسلم . لم تخلو من محاولات الوضع والتأليف ، على الرغم من حفظ أسانيدها ، وتقارب زمنها ، فما بالك بأقوال لا سند عليها ولا دليل ، وقد تباعد زمانها ؟

من هذا كله ، ومن غيره نخلص إلى أن صحة نسبة هذه الأقوال إلى لقمان الحكيم أمر مشكوك فيه .

ومع هذا ، فإننا نقول : إن المضامين الرائعة لهذه الحكم والأقوال يستحق تتبعها ، والإحاطة بها ، والإفادة منها ، بغض النظر عن قائلها ، وعلى أقل تقدير مساواتها بالأمثال والحكم التي تتوارثها الشعوب .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١. تحفة الأحوذي بشرح جامع التُّرْمِذيّ . مُحَمَّد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا . (ت ١٣٥٣هـ) . دار الكتب العلمية . بيروت . (د . ت) .

٢. تفسير القرآن العظيم المسمى تفسير ابن كَثِير . أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر كَثِير القُرَشي الدَّمَشْقي . (ت ٧٧٤هـ) . دار الفكر للطباعة والنشر . بيروت . ١٤٠١هـ .

٣. توجبه الرسول للحياة والأحياء . أحمد الشرباصي . دار الجيل . بيروت . (د . ت) .

٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ(تفسير الطَّبَري) . أبو جعفر مُحَمَّد بن جَرِير بن يزيد بن خالد الطَّبَري . (ت ٣١٠هـ) . دار الفكر للطباعة والنشر . بيروت . ١٤٠٥هـ .

٥. الجامع لأحكام القرآن . أبو عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بَكْر بن فَرْح الأنصاري الخَزْرَجي القُرْطُبي . (ت ٦٧١هـ) . تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني . الطبعة الثانية . دار الشعب . القاهرة . ١٣٧٢هـ .

٦. حاشية الصاوي على تفسير الجلالين . أحمد بن مُحَمَّد الصاوي المالكي الخلوتي . (ت ١٢٤١ هـ) . راجع تصحيحها : على مُحَمَّد الضباع . شركة مكتبو ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . مصر . ١٣٦٠هـ . ١٩٤١م .

٧. سُبُل السَّلام شرح بلوغ المَرَام من جمع أَدلَّة الأحكام . مُحَمَّد بن إسماعيل الصَّنُعاني الأمير . (ت ١١٨٢هـ) . تحقيق : مُحَمَّد عبد العزيز الخولي . الطبعة الرابعة . دار إحياء التراث العربي . بيروت . ١٣٧٩ هـ . ١٩٦٠م .

٨. سُنَن التُّرْمِذيّ . أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى التُّرْمِذيّ السلمي . (ت ٢٧٩هـ) . تحقيق : أحمد مُحَمَّد شاكر وآخرون . دار إحياء التراث العربي . بيروت . (د . ت) .

٩. فتح البَاري شرح صحيح البُخَاري . أَحمد بن علي المعروف بابن حَجَر العَسْقَلاني . (ت ٨٥٢هـ) . الطبعة الأولى . دار المعرفة . بيروت . ١٣٧٩هـ .

١٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . محمد بن علي بن محمد الشوكاني . (ت ١٢٥٠هـ) . دار الفكر للطباعة والنشر . بيروت . (د . ت) .

١١. لسان العرب . أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري . (ت ٧١١هـ) . الطبعة الأولى . دار صادر . بيروت . لبنان . ١٩٦٨م .

١٢. مجلة التربية الإسلامية . العدد الثامن . السنة الرابعة والثلاثون .

١٣. مَجْمَع الزوائد ومَنْبَع الفوائد . نور الدين علي بن أبي بَكْر الهَيْثَمي . (ت ٨٠٧هـ) . الطبعة الأولى . دار الريان للتراث . بيروت ، ودار الكتاب العربي . القاهرة . ١٤٠٧هـ .

١٤. المستدرك على الصحيحين . أبو عبد الله الحافظ محمد بن عبد الله الحاكم النَّيْسَابوري . (ت ٤٠٥هـ) . تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا . الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية . بيروت . ١٤١١ هـ . ١٩٩٠م .

١٥. معجم البلدان . أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي . (ت ٦٢٦هـ) . دار الفكر للطباعة والنشر . بيروت . (د . ت) .

١٦. المعجم الكبير . أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني . (ت ٣٦٠ هـ) . تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي . الطبعة الثانية . مكتبة العلوم والحكم . الموصل . ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٣م .

١٧. موطأ الإمام مالك . أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي . (ت ١٧٩هـ) . تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي . مصر.(د . ت).